# قوس الليل قوس النهار

الطبعــة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م



© دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ ( ٠٢ ) تلكس 93091 SHROK UN
بيروت . ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف . ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلكس : SHOROK 20175 LE

محمد الفيتوري

# قوس الليل قوس النهار

دار الشروق

# الإهـــداء إلـــى R - A

. . ولقد آثرت أَنْ لا أبوح بأسمها . .
ذلك لأنها تعنيني وحدى
وإذا لم أستطع التطلع إليها فى شىءٍ من قصائدى ، فذلك لأنها
تتواجد فى مكان ما من كتاباتى ( ١٩٩٣ ) .
إن R - A هى ذاتها قوس الليل . وقوس النهار .
فإلـى تلك الصنـوبرة الأطلسـية التى أنْحَنَتْ بأغصانهـا فوقى ، بعض
ما اشعلت فـى روحـى مـن أحـاسيس الغضـب والفـرح ، والجمـال
والعاطفة ، والقلق والانبهـار .

محمد الفيتورى

# إشـــــارات

« . . وها أنذا دائب الدوران حـول الشـمس . .
فما أعجبها . .
ولا سبب لهذا سوى جلال الشمس »
**جـلال الديـن الرومـى**

ولا تلم السكران فى حال وجده
فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا
**عبد السلام الأسمر الفيتورى**

يشبه الشاعر أمير الغيوم
الذى يطارد العاصفة . .
ويهزأ من رَامِي النبال
**شــارل بـودليـر**

# تحـديث الكلاســية
# أو
# تطعيــم المـرمـر بالأبنـــوس

بقلم الدكتور
محيى الدين صبحى

# مقدمة

قارئ هذا الديوان سوف يعاني تجربة شعرية فريدة لأنه سيمر بتجربة الحداثة الشعرية من خلال نسج كلاسي قل لمتانته مثيل في شعرنا المعاصر. وحين يبلغ شاعر عربي أن يقدم الحداثة كما يعرفها الشعر العالمي ، أي أن يسمح الشاعر للتجربة أن تسيطر عليه وتصوغ حساسيته ، في قالب من السبك الذي يجعل اللغة تتجلى بإيقاعاتها وتغير مدلولاتها وتبقى متماسكة متراصة ـ فإن مثل هذا الشعر يرتفع بشعر أمته إلى ذرى من الأصالة تضطرنا لإعادة النظر في شعر المرحلة ومفاهيمنا عن الشعر بعامة . فالحداثة تعتمد على وعي نقدي بالإجراء الشعري من جهة ، وبالتجربة العامة من جهة أخرى ؛ كما أنها تقوم على الموضوعية في الأداء بحيث تبرز التجربة وتتوارى ذات الشاعر حتى كأننا نسمع التجربة ذاتها تتحدث عن نفسها بلسانها . وفي هذا السديم تلغي

المقولات بعضها بعضًا فنبقى في فضاء الشعور الصافى الذي يكاد ـ لشدة امتلائه بالمضمونات المتناقضة ـ أن يبقى شعورًا بدون مضمون :

**جيلٌ رماديٌّ الخطايا**
**يَتهاوى كفراش الضوء**
**في مرآة جيل**
**وأوجه من زئبق**
**تكاد فى مدارها القطبى أن تسيل**
**وكبرياءُ أُمَّـةٍ**
**فكَّتْ عقود شعرها**
**في مشهد ذليل**
**وأنت ياسيدتى المنقوشة اليدين**
**بالأسطورة**
**المملوءة العينين بالعويل**
**لك الله ولى . .**

وشعر الفيتورى بوجه عام . لا يفهم إلا بمعرفة خلفيته التاريخية . لكن نمط وجود الحادث التاريخى . يختفى وراء ظواهر كونية يؤديها الشعر بنوع من العرافة :

**رُبَّمـا لم تزل تلكم الأرض**

**تسكن صورتها الفلكية**
**لكن شيئًا على سطحها قد تكسر**

هذا هو صوت العراف الرائى الذي ينطق بلسان الوعي الكوني . غير أن هذا الوعي المرتبط بحركات الأفلاك وزلازل الأرض سرعان ما يتجه إلى الإنسان :

**غير أنك تجهل أنك**
**شاهد عصر عتيق**
**وأن نيازك من بشر تتحدَّى السماء**
**وأن مدار النجوم تغير !**

وهنا تقترن العرافة بمناجاة الذات ، ويغدو الوعي الكونى برزخا بين المعجزة الغيبية والتاريخ الذي يصنعه البشر ، فنظفر بهذا التعبير الشعرى العجيب « نيازك من بَشَرٍ » . البشر الذين يصنعون التاريخ يغيرون الطبيعة . أو أن تغيير التاريخ في مثل معجزة تغيير الطبيعة . وهذا هو ما أراد أن يقوله الشاعر . .

**ليس ثمة من عبق في المعابد**
**تلك السقوف المُشِعَّةُ من ذهب سائل**
**والتماثيل من حجر مرمريٍّ**

**وأيدى المصلين مصلوبة**
**والتراتيل دائرة من بكاء**

إننا هنا نتبين شكل القصيدة من طريقة نظم الكلمات فيها ، وهو نظم قائم على اقتصاد شحيح بها ، فكأن الشاعر وهو يُحدّق فى الحرث التاريخى مشدوهًا بمغزاه ، أخذته الدهشة ، فأرْتج عليه ، وغابت عنه الكلمات . إنه هنا يحاصر اللغة ، ويضيق عليها الخناق ، حتى تؤتي كل ما لديها . وهكذا تتجدَّد اللغة ، مثلما تتجدد الحياة .

**دون أن تصهل الريح جامحة**
**أو تسيل عيون المزاريب**
**مرت وجوه الضغينة بالأمس**
**جيشا يعانق صلبانه . . ومضى**
**دائمًا . . دائمًا**
**إنها الريح ، والشمس ، والكائنات البعيدة**
**تركض عبر دوائر لا تنتهى من حقائقها الأزلية**

شكل جديد فى أساليب الاكتشاف الشعرى حيث يجرى توليد الجديد من القديم ، وبقائهما معًا متجاورين ! أو لا يتشابه ذلك مع الواقع العربى حيث يبقى القديم العفن ، ومع ذلك ينبثق منه واقع

متمرد جديد ؟ أو لا تتوالد مشاهد التاريخ الواقعى ، من واقع أسطورى يكاد لا يُصَدَّق !!

**ذات يوم تحجَّرتْ الشمس فيَّ . .**
**وكان أعترافي . .**
**قالت معذبة الصوت :**
**« أن السماوات ما عدن زرقاء**
**والصحو يبتلع الحلم**
**والجوع يبسط تحت جناحيه**
**مائدة الخبز والفقراء !**

إنه ليس أبدًا كالآخرين . . إنه ـ وبحق نسيج وحده ـ يكتب مؤمنا بقدرة الكلمة على نسف الواقع ، وإحلال غيره واستحضار البديل بقوة الرؤيا ونفاذ البصيرة وسمو المثل العليا التي يرقى إليها التعبير . إن محمد الفيتوري من بين كبار شعرائنا المعاصرين البارزين الذين حاولوا زحزحة هذه الصخرة ونطحوها بقرنهم وقفزوا في وجه الغول لينزعوا أنيابه . فعل ذلك مذ كان يافعًا في الأزهر ، وعاشقًا لأفريقيا ، وحانيًا على أشلاء هذه الأمة يرمم عظامها ويعطيها من دمه لتعود . . وقد عاصر تطور الشعر المعاصر منذ الإصلاح العروضي في فرط البيت واستعمال التفعيلة إلى أن صار لغزًا لا يفهم لاختلاط الرؤى على البصائر الكلية . فكان دائمًا من

الفحول في مقدمتهم ومن الحداثيين على مسافة تباعده عنهم ليسبقهم في إدخال الحداثة على الكلاسية العربية وتوسيعها كي تستوعب رؤيا الشعر الذي تقطر وتجوهر حتى غدا شعرًا للمستقبل . فهو يعيش صيرورة القيم في مسرى الحضارة حيث يكون الشاعر ، بحكم موقعه الإيديولوجي ، عنصرًا فاعلاً في الصيرورة لأنه يعاني الشد الذي يتنازعه بين الواقع المتردي والانخطاف إلى عالم المثل .

**محيي الدين صبحي**

بيروت 1994

# لوجهـــك ياســـــيدى !

فـي مـدينـــة قلبـي الغريبـــةِ
حيـث يفـوحُ غطيـطُ الغـرانيقِ
في بَـهْوِها الملكيِّ الحنـونْ
جثـوتُ وحيــدًا علـى ركبتـيَّ
وبـي قـمـرٌ غــارقٌ فـي دمـي
لا تـراه العيــونْ
وحيــدًا أُصلـيّ
وكان علـى الـمـاء نافِذةٌ أشعلتْهـا يَدَاكَ
وآلـهـةٌ مـن جمـالِكَ هـائمـةٌ في سـكونْ

لوجهك ياسيِّد القلب
ما سال من ذهب العمر مختلطًا بالرمالْ
وما نقشتْهُ الرياحُ القديمةُ
من صُوَرٍ في الجبالْ

* * *

لوجهك يا سيد الكونِ
تغدو حقولُ النجوم بحارًا من الضوءِ
هادرةً في دُجىً مطبقٍ من هيولاك
محرقةً بصواعقِ سيفك

أزمنـة المـوتِ والظلمـاتْ
وفي نهر وجهِـكَ تسـبحُ روحـانِ
زنبقــةٌ سكبــتْ عطـرهـا
في صـلاة الصبـاح لديْك
ونـورسـةٌ أَبصـرتكَ مـع الفِجْــر
فأستغرقتْ فيك مأْخوذةَ الكلمات

* * *

بـلى . . ولأنـك ياسـيد الــذات
تُشـبه ذاتك فى ملكوتِ صفاتك

في كل حــال
خلعتْ تاجَها الشمسُ عند الظهيرة
وأحتجبت فـي سـرادقِهـا الشفـقيّ
لتمـلأ ثانيـة كأسَهـا من رحيقِ الجمالْ

* * *

ســـيِّدى . .
ولوجـهـك راقصـتُ أَقنِعَتـى عـاريًـا
وَتسلَّقتُ أغصــانَ مـوتـى
وَأَطرقت في ذروة الوصل أُصغى إليك

وأنــت تكبِّلــني فــي دمــوعي وصمتي

وتسكبنــي فــي تــرابــي

وتقســو فتملؤنــى من عــذابي

وترفــعُ عنــى الغطـــــاء

تُرَاكَ قسوتَ لأذكْر عمرى

الــذى كان تحــت السمــاء

وصــوتى المرصَّــعَ بالعشــبِ والملــح

فى زمــن النــور والأنبيـــاء

وَحُرِّيتى كيف كانت حياة

وكانت صباحًا . . وكانت مساءْ

وكيف أستحالتْ . .

فلــم يبــق إِلا رمــادُ الحــرائق والكبرياء

وبعضٌ مــن الشــعر

بعــضٌ مــن العشــق

أكتبه . . وأُغنيــه وحـــدى

غضبــانَ متشحـًا بالكآبـــة

غصـــان مختنقـــا بالبـكاء !

الرباط 1991

# شيخات جبال الأطلس

حـامـلاتُ الـدّفُــوفِ الإلاهيَّـــة
النســـوةُ الأطلســـيَّاتُ
يُولَدْن في حجـرات الأسـاطير
حيث يلامسهن الجمال رويـدًا
وَيأْخُــذْنَ أشــكالهنَّ
حاملاتُ النقـوش السمـاوية
الصَّاعداتُ كعطر المجامر
صوب النجوم بأصواتـهن
يعـانقن أيامهــن العتيقـةَ في رقصـة النـار

يصنـعن من ذهـب النومِ والسحـر
طقسًا عجيب التفاصيل
يضفرن عرسًا من الصور الشاردات
مزارًا من الموت والصلوات الغريبة
حيث يُتَوجِّـهُـنَّ بهـاءُ الذهـول
وَتَسـكُنُ أرواحُـهُـنَّ الشقيـةُ
في ضربـات التعـاريـج (١)

(١) التعاريج جمع تعريجة ، وهي اسم لأداة عزف تقليدية ، مصنوعة من الفخار ، ومعروفة جدًا ، فى أقاليم المغرب .

يشتعـل الشفـق المغربي المرصَّـعُ بالذكريـات
وتكسر آلهة المسك إبريقَها الذهبى
ويكسو الشذى رعشاتِ الحقول
وتلتفُّ عاصفةُ العصر حولـي
أنا الغجرى المسافر في دورة الأرض
تلتف عاصفة العصر حولـي
يحاصرنى موجها المتدفق في قنوات العيون
وأقبية المدن الهاربات من الضـوء !

* * *

ذات نـهــار رأيـتـــك

« قالت معذبةُ الصوت » :

ـ كانت سقـوفٌ نحاسـيةٌ

وتماثيلُ خلف الغيوم

تطل عليك . .

وأنت تُجَدِّف باسـم المسـوخ

التى أنتصبـت فـي الـزوايـا

وتذكر أزمنـةً ومدائـن تائهـة

في بخور التعاويذ . .

ثـم حجبتـك عـــنى

لكى لا تراني في الزمن المستحيل

« فرسٌ راكضٌ فى رماد الضحى

بيرقٌ مائل في غيوم الأصيل »

* * *

ذات يوم تحجَّرتْ الشمس في . .

وكان أُعترافى . .

« قالت معذبةُ الصوت » :

أَنَّ السماوات ما عدن زرقاء

والصحــو يبتــلع الحـلــم
والجـوع يبسط تحت جناحيه
مـائدة الخبـز والفـقراء
وكان انخطــافى
أن رداء الحيــاة ثقيــل
وَأَن الأقانيم خالدة ، والزوال احتمـال
وأن جـمـالَ البـديلِ ، بديـلُ الجمـال

* * *

ذات يوم ، تراءيتُ أغنيـةً في خيـالك

ثم اُنحنيــتُ حــزينـا على صــورة المــاء
كيف اُنحنيتُ على صورة الماء
حتى تلاشيتُ عبر اكتمــالك
كيف أشتعلتُ . .
وأبصرتُني فيك أَيقونــةً
وأنا أتقلب في دَهْشَتِي واكتشافى !

الرباط ـ المغرب 1993

# تداعيات في زمن جورج غانم

إليه في ذكراه الأولى
شاعرًا وإنسانًا بلا حدود..

كُنَّا معًا نسـرقُ أسرار السماوات
وكان العمـرُ بسـتانًا مـن الشعر
ولبنانُ مرايا من رسوم وصورْ
كنا إِذا ما أشتعلتْ فينا الأساطير
كسرنا جَـرَّةَ الخمر الإلاهى
وزخرفنا بأيـدينا قنـاديلَ المـطرْ
كنـا هنـــا ياجـورج ، يـومًـا
هـل تـرى تذكرنا السـاعة ؟
أم أنك مأخوذٌ بإيقاع القدر!

كنـا هنـا . .

لم نحتطـبْ في غـابة المـاضـي

ولم ننفـخْ رمـادَ العصر

لكنا تلـكأْنَا على أَرصفـة الحـزنِ قليـلاً

لم نكن نغرقُ في الدهشة

لـولا شفـقٌ نـاءٍ بطـيءٌ

ربما كان انعكاساتِ رؤى الموتى على الأحيـاء

أو كان أُنهيـارًا زمنيـًّا في جـدار الوقـت

هل تسمعنى في صمتك المثقل بالأزهار

إِنى قادمٌ بأسمك من أقصى مداراتى
إِنى صـارخٌ باسمـك . .
في حيث يكون الشعر إِصغاءً إِلى التاريخ
أو حيـث يكون أسـمـك
تاجًا أرجوانيًّا على لبنـان !
هل تبصرنـى ؟
إِنى هنـا ياجـورج . .
مكتوبٌ على عينىَّ أن أبقى سجينًا في معانيـك
وَأَن أبِكَي موتاى الكثيرين ، ولا أبكيـك

أن يصبغ لونُ الرمل أجفانيِ ، ولا أبكيك
أن يرتطم الإعصار في دربى ، ولا أبكيك
هل تغفـر لـي ؟
أنى أُصَلِّ لك في شعـرى . .
ولا أرثيـك !
أَنى أنحنى ، شمعةَ إيمـانِ
لـدى أُبهَّـةِ المـوت
وأستثنيــك
يا صاحـب أيامى . .

يستغـرقنى مـنك ذهـولٌ عاصـفٌ
أمطـارُ قُـدَّاسٍ سمـاويٌّ
وجوهٌ من شموعٍ ، وقناديلُ رخـام
وَخُــطَى آلـهــةٍ مختـالةٍ تمشـى
فأبكيك ، ولا أجرؤ أن أبكيـك
أعدو كاشِـفَ الصـدر
وتعدو مركبات الموت من حولي
فَأَدَّاخَــلُ في صمــتى
أبكيـك ، ولا أبكيـك

أرثـيك ، ولا أرثيـك
بابٌ موصدٌ هذا الأسى الممتَدُّ في روحي
باب حجريٌّ موصـد
أوديـةٌ وحشـِيَّةٌ العشـب
وشمـس رثّـَةٌ
وأنت ماض بانفعـالاتك . .
مَكْسُـوٌّ بأحـزانـك ياجـورج
إلـى أيــن ؟
تريَّثْ لم يـزل لبنـان لبنـان

يذوب الثلـج في ناعـورةِ الـوادى

ويصحو الجبلُ العالى ، ويعلو نجم لبنان

فلا تعجـلْ . .

ولكنـك تمضى ياحبيبى مسـرعًا

تمــلأ هذىَ الأَرضَ ، شعرا ومزامـير

وتمضىِ قلقـا وموجعـا

وأنت في نأيـك . . لم تـزل هنـا . .

ولم تـزل هنـاك . .

أرزة تغسـل رجليهـا بمـاء النهـر

أو عصفورة تنقر وجه الريــح
أو سَارِيةٌ مِنْ لهبٍ تخترق الضبــاب

* * *

أبكيـك ، ولا أبكيـك
أرثيـــك ، ولا أرثيـــك
فالموتى ينامون على أكفانهم
وأنت حي بيننــا
وليس موتًا أبدًا هذا الغياب !

الرباط ـ بيروت 1993

# صــــورة الســــــمــاء . .

( إلى الفنان عبد الله غيث )

ـ 1 ـ

حَـدَّقَ في المشهدِ كالمبغُـوت . .
كانت تتدلَّى الشمس مثل طائرٍ أسودَ
مَصبْوغِ الجناحـين . .
ومصلوبٍ على أعمدة الفضـاء

ـ 2 ـ

أغرق في المشهد
كانت عرباتُ الغِجر الرحل تنساب مع الأشِباح

في الفجر الضبابى
وكانت زهرةُ التاريخ في معطفِها القانى
ورملٌ في الينابيـع . .
وعشـبٌ في صخور الجبـل الجـرداء

— 3 —

غاب عن المشهـد . .
عادةً تضاهى صورةُ السماء صورةَ السماء

— 4 —

كان إذا الظلمةُ قصَّتْ شعْرَها المائلَ

فـوق المـــاء

يُشْعِـلِ ذاتـه

ويطلق أُسـمه على غرائب الأشَياء !

الرباط 1993

# بالحـــب أو بالـرحيـــل !

ثلاثُ نجمَاتٍ بِلا طقـسٍ إلا هِـيٍّ
ثلاثُ صور تغرق في روزنامة الماضى
عروشٌ من نحاس
وتماثيلُ على الرمل
وأشباحٌ تسيل في الهواء
ها هوذا منتصفُ الدائرةِ القطبيِّ
تلك الكرةُ الضخمة ، لن تقوى على أحتمالنا
فاحمل فضاء مفعماً بالحب فى صـدرك
أو فأرحـلْ

تقول أمرأةٌ في الظـــل

ـ كان اللــه يومًا ، صورة تطبع هذا الكون ـ

ثم أتزاحت الصـــورةُ

وأستبدلها الإنسان بالأقنعــة الأخــرى

يقول الرجل الشــاردُ في الأيام

ـ ليس القهر ، حيث أتسعت خطوته

إلا أمتداد القهر

والأرضُ التى تبتلــعُ النقمــة

بركانٌ من الأبخرةِ الرطبــة

والأصبــــاغِ ، والمِلــــح
فهل أدركتْ القــوةُ
معنى أن يكون الظلمُ تاريخًــا
وَأَن تركض رُوحُ الحقِّ كالمجنـون
فى أبـهـاء هــذا العصــر !

الرباط 1993

# غيــوم الــمــدن الصــفــراء

تحت هجيرٍ فاقعِ الألوان
عشنا عصرنا ـ نحن مرايا العصر ـ
عشناه خطاةً ومُرائـينَ ، ومضطرين
حتى أُختلطتْ أمواجـه فينـا
وغطَّتنا غيومُ المـدن الصفـراء
هل كنا سُقوفًا من زجاجٍ زخرفتّها الشمسُ
هل كنا انهياراتِ بروقٍ ، في كهوف الليل ؟
أَمْ صقورًا ، نفضت ذات شتاء ريشها الوحشى
مَنْ كانَ هُنا قَبْـلاً ، وأصغى ، ورأى ؟

مَن جـاء حيـث لم نجـىء قـط
وَمَن أرخى ستائر الشموع خلفه
وأنطفـــأَ
مَن شقَّ في قلب الفضاء فجوةً
ثم مشى داخلها وأختبـــأ
ومَن تــدنَّى ودنـــا
ومَن تناءى ونأَى !

الرباط 1993

# لحظـــة يا ســحــاب الجــمــال

كيف باغَتَك الوقتُ ياذهبَ الوقت ؟
حتى كأنك لم تَشْق رُوحَيْن
مِن شَهْوةٍ في الخيالِ
تريث ، ولا تنهمك في الغيابِ
إِنكَسِرْ شفقًا سائلاً في أوانى السماء
أتخذ من نواظرنا شُرْفةً رحبةً للغناء
نحن أسرى بهاءِ انكسارك
فامتد عبر انكسارك
عاصفةً من طيور البحار الشريدة
أَو رجْعَ قيثارةٍ في انحدار المساء

انسكب في جوانحنـا . .
سَوْف تمطر فيك الغيـوم
التي لم تُعدْ فوقنا
وأشتعـل فـي أناملنـــا
سـوف تُومض فيـك الشُمُوُعُ
الـتـى انطفـــأت بعــــدنـا
لحظةً يا سحاب الجمال
لا تُعَجِّــلْ بِنَــا
نحن سكرى ، ورقصتنا لا تزال !

1993

# مـن شــرفـة باريـزيــة

منـذ سنين مررت من هنـــا
وقفت طويلاً ، تحت هذه السماء
هل تراها باريس أخرى !
لم تعد الأشياء هى الأشياء
تغير كل شىء . . لم يتغير شىء
هى التى تغيرت . .
أنا الذى تغيرت . .
لم يزل راسين وكورني . . فيكتور هوجو
وجورج صاند . . شارل بودلير وجان كوكتو . .
بيكاسو العصبىّ وجوجان . . سارترو سيمون . .

كلٌّ فوق مقعده الحجـريِّ
في حديقـة المدينـة الخـالدة
التي صنعت يوما ما ، تاريخ هذا العالم
تلَّفتْ حواليـك . . بلى تلَّفتْ حواليك . .
إِن السيدة الجميلة ، العريقة التي
كانت عشيقتك ، ذات صباح ، ذات مسـاء
لم تزل تحمل عبقها ونضارتها ، وهى تطل عليك الآن
مسترخيةً ، وبازخـةً ، ووديعـة
مليكة أسطورية تتألق في شرفـة باريس
أنت الآن هنـا . .

والآخرون هنــاك
أنت الآن أعمق سكينـة
ولكنـك أشـد اشتعالا . .
أقل جنونًا ، ولكنك أكثر طمأنينة
ليت لنا ، نحن الذين نمضغ ليل نهار
في بلادنا ، كلمات الحرية والديموقراطية ، وحقوق الإنسان
ليت لنا ، بعض مالنا هنا
في وطن الغربة ، باريس !

باريس 1993

# كتـــابـات قـديـمـــة !

يَسْهَـرُ المـوْتَـى الذين أغِتَسَـلوا
في مطـر الشمـس . .
ومـوتـــاك نِيَـــامْ
قطفوا زهرتهم في الزَّمنِ الماضى
أستراحوا . .
وتغطَّوا في خطاياهم بأَعَشاب الظِلام
ثم ماذا جنتْ الأوطانُ من أيامهم . .
إلا حطامٌ ، في حطام ، في حطام !

# تقاسيم على المتدارك

نـَادِرًا مـا تفـوح زُهُــوُر الخطـايـا
نادرًا ما تبوح الشفاه بأسْرَارِها المغلقَةْ
نادرًا ما تُقلِّـب أشـكالهـا
صورُ الموت في الكائنـات
نادرًا ما تُخَبِّئُ قيثارةٌ صُوتَها في الرمال
نادرًا ما تكون القناديلُ أَعْمِدةً للغياب
نادرًا ما تموتُ العصافير
فـوق رفـوف الغيــــوم
نادرًا ما تسيلُ الحـروف

نـادرًا ما تشـع الكآبـة في ضحكات الوجـوه
نـادرًا ما تنـام الإرادة في رحـم الكبـريـاء
بأنتظار اشتعال السماء !

الرباط 1993

# زهـــر الكلـمـــــات !

لم أَجِـدْ غير نافذةٍ في سمائك

مبتلـةٍ بدموعـي

فَأَلْصقتُ عينَّي فوق الزجاج

لعلي أراك

لعلك تبصرني ، وأنا هـائمٌ

مثل سربٍ من الطير ، منهمكٍ في مداك

لـمـاذا تلِّوحُ لـي من بعيـد

وتتركـني مغــلق الشفتيـن

وتدخـل في غـابةٍ من سناك

لماذا تغيــب ؟
كأنك لم تدر أَني زرعتك في جســدى
فأزدهرتَ نقوشًـــا
وَأَنى نثرتك في أفقى
فأشتعلتَ شموعًا
وَأَنى رسمتك أَوديةً ، ومدائنَ مسحورةً
وتشكلتُ مثلك في زرقة الكائنــات
وما زلتُ أُولـدُ في زهر الكلمات !

1993

# المتفرد بذاته

والآن تسـألـنى !

وقد غطى أُسمك التاريخ

بالـورق المـذهَّـب

والأكاليل الحزينـةِ

وأحتفالات الرتابـة

كيـف تبصـرنـى ؟

وكيف سيقرأ الآتون ذكـرى

في السنيـن التاليـة

وَأَقـول يامولاى :

إِنك فوق ما أدرى

وَأكْبرُ من خيالاتى

وَإنْ أَكُ قد عرفتُ

فأَنت أعدلُ من عرفتُ

وأنت سيدهمَ وإِنْ كثروا

وأوشك أَنْ أُشِيد بذكر عصرك

غير أنك أيها البشر المقدس

ذو التفرد والمهابة . .

في الحقيقة طاغية !

1993

# تــداخـــــــلات

أَصْغَيْتُ . .

كان الرملُ في طاحونَـةِ البحـر

وكان الصيفُ في غنائه المضطربِ الخجولْ

وَقُبَّعَاتُ الورقِ الأصفـر

يستغرقها تآكل الفصـول

وقلت : ياللحزن ضاع العُمر . .

قالـت : إنهـا الأيـام

قلت : الشعـر

قالـت : خيمـة الأحـلام

قلت : الحُـبُّ

قالت : ذَهَبَ العاشِقُ في المعشـوق

والمخـلوقُ في الخـالق

. . ثم أنهمـرتْ مصغيـةً . .

واختلــط السـائل بالمسئـول

ـ ماذا قالت النجمـة للنوتِيِّ

والطيـنة للشمـس

وهل أوشكت الكاهنةُ العمياء أن تقول ؟!

# بين النقيضين

بلى . . وتمشى بغلةُ الصُّوفِيِّ فوق المـوج

إِنْ شـــاء . .

ولا تبتلُّ بالمـاء

ولولا سره في الكون

لأمتد سحابٌ قرمزيٌّ هائل

بين المجـرات

فلم تبصر عيون البشر الفانين

إلا عتمـة الأشياء

يابغلةَ شيخي . .

الحـبُّ لا يسطـع إلا في مـرايا الحـب
والخارج بأسم الله ، مشدودٌ على آخره
بـين النقيضـين
وصوت الحق أجراسٌ تدق الآن
في أَحشاء هذه الأرض
والنـار حُـوَارُ العـدل والقــوة
والعدل بلا عينين !

# قـداس أفريقـي لــروح الشيطـان

نَجْمـةٌ مـن دمٍ
أَشعـلتْ ذات ليـل رَمَـادَ يديـه
فَأَقعْى حزينًا ، على باب خيمته
وأستحال إلى محرقـه
عرفتـه السمـوات ذات العيـون
المغطـاةِ بالثلـج
والأرضُ حارسةُ الموت والعتمة المطلقة
عرفته سقوفُ الخرافـات
والصـلـوات الكئيبـةُ

والصور المرهقــة
صنعــوه كـما صنعــوا غــيره
هدمــوه ، ويبنــونه في غــد
ربما أستنسخــوا مثــله
ربما أستنسخـــوه . .
ولكنهم الآن ، في حفل قداسهم
ينحتـــون له خشـــب المشنقـــة

1993

# لا شـــيء يا مـــرج الزهـــور

لا شــيءَ

إِلا مركبـات الثلـج فـوق الثلـج جانحـةٌ

وأقـمـار الفيـافي المعتمـاتِ تمـوج

في ذهـب المتـاحف والمصـاحف

والشواهد والقبـورُ

لا شــيءَ

إِلاَّ برقُ أمـواج المجـرات المجنحةِ .

التى عبـرتْ ، وتعبـر مـرة أخـرى .

وتعتـاد أحتمالات التلكؤ والعبـور .

هى نفس أزمنـة التماثيل التى هجرت متاحفها
الفضـاءات التى أُتشَّحَتْ بأمطـار العصـور
نفس البيـارقِ والبنـادقِ
والحـرائـقِ والمشـانـقِ
والمـزالـقِ ، والصخـورُ
لا شـىء يامـوج الزهـور
ما دام سيف القهر فوق إرادة الإنسان
سـوف تظـل روح العـدل هـائمـةً
تسـابق ظلهـا الثلجـىَّ

والتاريـــخُ أوراقٌ مزوقـــة
عـلى الحيطـــان
والدنيـا تدور ولا تـدور !

1993

# الكرنفال

ياهِـذى المدينـةِ . .
مأخوذةٌ بانهياراتها وهى تحلم بالمستحيل
ياهـذى المدينـةِ . .
مزهـوةٌ ، مثل أغصان كافـورة
تتـزيـن في كرنفـال الرحيـل
ياهـذى المدينـة . .
قلت لنفسـى :
إِنى تنـاثرت فـوق حـوائطهـا ذات يـوم
وتسكبنى الريح ملء طواحينها ذات يوم

وأمضى . .
ويبقى العذاب ورائي
ويأتى الذين سيأتون من بعد
هذى المدينة من جسدى
فهى أزهار صيفى الحزين الجميل
وعشب شتائى
وكنت إِذا ما استدرت ، فلم ألق
غير نعوشِ النبيين فوق يديها
تقوقعتُ في كبريائى

وأطفأت شمعي ، منكفئًا
في مـــــداري الطـــويـــل
بعض هــذي المدينــة موتــي
وبعض الدم المتجمد في شفتيها غنائي !

1993

# قمر للغناء!

مَطَرٌ أخضرٌ ، وعيون مرصعةٌ بالرؤى والأساطير
كانت تحاصرنى الذكريـاتُ
وباريسُ سابحةٌ في الفضاء السماوى
بـاريـس تبنـــى كنائسهـا الذهبيَّـــةَ
فـوق جســـوم محنطـــةِ في التوابيـت
باريس ليست مدينة . .
وتطلعت في البشر العابرين
كأن سحـابا من الصور المشمسات
يذكرنى بتراب بلادى

ويلقـى حـرائقـه في جـروحي
كأنكِ أَنت التى اُشتعلت نجمة
ثـم غابـت مع الوهـج المتـدفق
أو موجة الكلمات التى انفرطت
فجأة في دموعــي
أواه ، لو كان لي لجعلتك في غربتى
قـمـرًا للغنـــاء
يارفيقة روحى
فباريس من دون وجهك أرض حزينة
وباريس ليست مدينـة !

# مـونـولـوج داخـلـى

تظـلُّ بـين الحـلم .واليقظـةِ

بين الـمـوتِ والدهشـــةِ

بين الصمـتِ والبكـــاءْ

تبحث عن عاصفةٍ في الغيب

أو معجـزةٍ في الرمـــل

أو أَجنحـــةٍ في الـمـــاء

يكبرمن يكبر في ظلـك

أو يصـغـر من يصغـــر

أو تعتم تلك الشمس أو تضاء

وضحكةٌ صمغيَّـةٌ صـفـراء
فوق ضحكة صمغية صفراء
وَسَـنةٌ عرجاء أثر سنةٍ عرجاء
والأَرضُ في محـورها كالأمـس
تجرى ، أو تدورُ ، أو تغوصُ في الهواء
إلى متى ؟ إلى متى ؟
وأنـت هكذا ، بلا بدء ، ولا انتهـاء !

# الـرجـل الـذى خـانـوه !

لمْ يَقُـلْ شيئًـا
مضى يهدر كالشـلال في أوديةِ الموت الرُّخَامِيَّةِ
غضبـانَ جحيمِّي المعاناةِ ، شريدًا ، وطريدًا
لم يقلْ شيئًا . .
بـلى . . أنثـالت على خـاطره
ساعةَ خانتْهُ الخيانـاتُ التى تفترش العصر
وسـاقتـْه إلى الماضـى شهـيدًا
أنه بـاقٍ . . وهـم مـوتـى
وَإِنْ طالت على الأرض لحاهم

ولهذا لم يقل شيئًا
بلى ، قال :
سأحتاج إلى مقصلـةٍ سوداء
كـى أقطـع رأس الشمـــس
هل تسمَعُنِى الأفعى التى تركض
في صنـدوقهـــا العـاجــي
هل تسمعنى الصحـراء
مِنْ عينى هذا الوهجُ الساطـعُ
فـي أيـامـهـــا الرَّثَّـــــةِ

إنّ أسمى محفور على أبوابها الكبرى
وصوتى دقة الناقوس ، فوق المدن الميتة
وَأنشَقّ ستار الحجر الأسود
فأنسابتْ أَغانيه بعيدًا
لم يقل شيئًا !

تونس 1993

# مـرآة عـلى النـفـق !

جِيـلٌ رمـاديُّ الخطـايـا
يتهاوى كفراشِ الضـــوء
في مـرآةِ جيل . . !
وأوجهٌ من زئبـقٍ تكاد في مدارها القطبي
أَنْ تســـيلْ
وكبرياءُ أُمَّـــةٍ . .
فكَّتْ عقـود شعرها في مشهدٍ ذليـــل
وَأُخْرَياتُ شفقٍ ناء، وماضٍ مستحيلْ
وأنـت يا ســيدتي المنقوشَة اليـدين
بالأســـطورة

المسكونةَ العينين بالعــو يـــل
وحـدك ، لا أشعةٌ تخترق الأحجبة الكبرى
ولا أجنحةٌ تهتك أسرار المجـرات
لك الله ، ولى . .
كيف ستجتازين في هيئتك الرثـة
بَوَّاباتِ هذا النفق الطـو يـــل !

1993

# مـولـــد أغنيـــــة

في الرصيف المقـابلِ
كان الغريبُ يمرُّ بطيئـًا ومشتعـلاً
كان يخلِط ألوانه ، ثم يبصُقُهَا كارهًا
في عيـون المدينــة
ياوطنًا حاصرتْه هزائمُهُ
ما الذى يصنعُ الشعر
قل لى وحقك ياوطنى
ما الذى يصنع الشعر ؟
والموج يرقد في الرمل ، والريح مثقلة بالرماد

مَنْ ترانا نكون ؟ ومن أى عصرٍ أتينا ؟
وفى أىِّ عصر نعيش ؟
وهل نحن بالفعل أبناءُ آبائنا ؟
مَنْ يُضىء معابدنا ، حين نمضى غدًا ؟
وأراجيحُ أطفالنا ؟
هل ستحملها الريح ؟
في طول أو عرض هذى البلاد

* * *

فى الرصيـف المقـابـل

كانت ميـاه اليـنـابيـع تحـلم
والشمس تضحك في سرها
والأغــانـي الجمـيلةُ تشرق
في غسق الاضطهاد !

1993

# ايرما الطفلة والجنرالات !

— 1 —

فرسـان الرايـات الصفـراء
المسكونُونَ بصوتِ الريـح
يُدقُّـون الأجـراس
ويحتفلون بعيد النصر ، على إيرمـا المسكينة

— 2 —

كانت إيرمـا شتلة ورد في شرفاتِ البوسـنة
تسبح في عسل السنوات الخمس
وَتَغْفُو ساذجة العينين ، ملونة الأحلام ،

وذات ضيـاءٍ
ذات ظـــلامْ
جاء الجنرالات طواويس الدول العظمى المنهارةِ
وأغتالوا إِيرما ، واختالوا فوق عظام مدينتهـا

— 3 —

هـل حقـا عـاد المـاضي
يصرخ في روح التاريخ ؟
وهل صنعت إِيرما المسكينة مجد الجنرالات ؟

الرباط 1993

# الصــــورة الأخــرى للشــاعــر

مهداه إلى محي الدين فارس الشاعر ..
في ترّاجيديا الواقع الإنساني ..

تتـوارى الأَوجُـهُ في غابـاتِ الأوجُـهِ
والأشـياءُ تهـاجر في سَـفَرِ الأشــياء
وَهُمُوا في إِثرِكَ ، مثل مياه الوقت المعتم
ينحدرون على حطب التاريخ
ويغتالونك بالكلمات
كأنك أنت الواقف وحدك
تحـــت سـقـوف السـيرك
تراقب كيف تموج قـرود السـيرك
وكيف تُفَصِّلُ شمس الليل ، معاطفَ من ذهب
وعرائسَ من ورق ، وكواكب من كلمات

وكأنك أنت الشاهد وحدك
أَنت سليل الآلهة ، المدموغُ على كتفيه ،
العاصفُ ملء جنون اللعنة
أَنت المغمض عينيه ، المغرورقتين
على موسيقى الضوء ، وإيقاع الأصداء

* * *

وكأنك أنت . . وأنت الشاعر
في السنوات الصعبة . .
محض حنين . . محض تقاطر ماء !

الرباط 1993

# تجاعيد هذا المساء

ليس ثمَّةَ مِنْ وَهَجٍ في ضفائرها
أحتجبت رُوُحها ، وأستدارت بيارقُها
فالغيوم حرائقُ آلهة
والفضاءاتُ مجرى هواء
أيها العاشق ، أسكب دموعك في كبرياء
وأختبئ في معانيك ، أَنىَّ تشاء

* * *

ليس ثمة من عبق في المعابد
تلك السقوفُ المِشِعَّةُ من ذهبٍ سائل

والتماثيل من حجرٍ مَرْمرِيٍّ
وأيدى المصلين مَصْلوبةٌ
والتراتيل دائرةٌ من بكاء

* * *

ليس ثمة من حلم في تجاعيد هذا المساء
أنتما اثنان : عصرٌ وعاصِفَةٌ
فلماذا تقلِّبُ وجهك في أوجه الناس
يأسًا من الأرض ؟
أو خشيةً من سقوط السماء !

1993

# رتـــوش علـــى
# لـوحـة صوماليـــة

مقديشو التي لبستْ دمهـــا . .
مقديشـو الوجـوهُ الحزينـــة . .
لـن تكـون ، ولـم تـك من قبـل
أولَ مـركبـةٍ فـي الجحيـــم
وآخَـر أُرْجُـوجـةٍ فـي المـطر
مقديشو التي شربت كأسها
مقديشـو الريـاحُ السَّجِينَـةْ
أزهرتْ بذرة الموت في أرضها
والتوى الجوع والقهر حول جذوع الشجر

أَتُراهُ عقـوقُ البشـــرْ
أَمْ تُراهُ اُنتقـامُ القـدرْ
مَقَديشو على قـبر تاريخهـا . .
أمـةٌ تنتحـر !

1993

# ترنيمــة ليلــة رأس الســنة

مِثْلَمَـا أنتَ في الـــرُّوح
حيرانُ منكسرٌ ، شاحبُ الوجه
تحـت ضيـاءِ الشمـوع
لكأنِك لـم تَـأْتِ من قبـل
فيمـن تجســدتَ فيهـــم
كأنك لما تجيِءْ بعد ياسيدى يايسوع
جعلوك كنائس من ذهب ، وقداديس وحشيةً
وبنوا في ظلال العشاء السماوى
حائط أحقادِهِـم

وَتَغالَوْا فأضحى صعودك سقطة إيمـانهم
وارتعاشات وجدك ، رقصة رعب وجـوع
ونسـوك ، فأيـة أُغنيـةٍ يوم عيـدك
أَيُّ القرابـينُ متَّصِلٌ بك ؟
والأرضُ حولـك ، سوطٌ ومقصـلةٌ
والسماواتُ ، كل السماواتِ . .
مكسوةٌ بالدَمـوع ! !

1993

# صــــورة الـمـاضـــي

وَتُنْكِرِيــنَنِي
كأنَّ الزمن الثلجيَّ لَـمْ يلبَسْ رداءَ الـبرق
والأرضَ التي عانقتْ التـاريـخَ لا تزال
عجينـةً منسـيةً في الكـون
والكلمـةَ لم تخضَرَّ في أَوْدَيـةِ الخيال
والصمتَ في أُرتعاشـةِ الجمـال
كأننا ـ ياحلم الصحو والاكتمال ـ
جئنا على صُـوَرَة ماضينا
نبكيـه أحيـانا ويبكينـا
وننتهـى فـوق أمـانينـا

# قـوس الليـل .. قـوس النهـــار

شَبِيهةٌ في صمتها الأخضر
بالخيل التي تصْهَلُ في ذاكرةِ الماضي
وبالنجم الذي يحرس أبواب الشتاء
حالمةٌ كأنها ترفل في طقس من البهاء
ناعمة كطفلة عاريةٍ مكسوةٍ بالماء
هل تعرفين ثمنا للحب ياسيدتى
قالت : وهل غير اكتماله بالحب؟
ـ والإيمان ؟
قالت : عبق في الروح

ـ والرغبة ؟ والقسـوة ؟ والحنين ؟
والغسق الليلى ؟ والتآكل الحزين
قالت : وماذا بعد ؟
ـ في أيامنا ، وأنت في أيامنا
يسقُطُ قوس الليل ، معكوسًا على قوس النهار
ونحن . . نحن البشر الفانين في هذا الـمدار
نجـيء مغـلولي اليـديـن
نـذهـب مغـلولي اليـديـن
وقـد نمـوت مطبـقى الشفاة

عـاجـزين . .

مثلمـا ترين . . !

مثلمـا تريـن !

الرباط 1993

# بـعــض النـــاس !

النـار تطبـع وجههـا القـزحـي

في موجِ الستائر والقباب البيض

هل تصغى إلى اللغة التي نطقتْ بها الثِيران . .

أَيَّـةُ لعنـة تجتــاح هــذا الجـيل ؟!

ـ لن يصغى الرماد لغير فأس الريح

ـ سِرٌّ عذاب هذا الجيل ، في أكفان جلاديه

ـ كيف نسيت أنك شاعر والقوم موتى

ومضيت تنحت تلكم الأوثان في شفتيك نحتا

وكأنَّ مـن شربـوا دما ، وتقيـاوه دمًـا ، ومقتـا

ينسون أَنك أَنت بعض الناس
والطغيـان أعلـى منك صـوتًا
يالافتضاح السر ، كيف نسيت أن المخطئين من الرجال . .
هم الرجال المخطئون :
الجالسون على حطام عروشهم . .
وأنا وأنت !

# شعراء وسلاطين

دون أَنْ تَصْهَـلَ الريِّـحُ جامحـةً

أو تسيل عيـون المزاريـب

مرت وجوه الضغينـة بالأمس

جيشًـا يعانق صلبـانه . . ومضـى

دائماً . . إنها الريح ، والشمس ، والكائنات البعيدة

تركض عبر دوائر لا تنتهى من حقائقها الأزليَّـةِ

ياسيدى الشعر . . إنك تصغى طويلا

إلى رجع صوتك في فجِوة الكون

إنك تبصر ذاتك ، منقسم الذات ، في شهوة النار والماء

فوق الحرير الدمشقي ، غاصَتْ رؤوسُ السلاطين
والشعراءُ النبيين من قبل
ما أشـبه الكبرياء الوضيعـة بالطحلب المتحجر
في صخـرة الغـاب
ما أبعد النوم عن أعين شهدتْ
كيفَ يسَّاقط الراقصون على ذهب العصر
بعض الذين تفـوح عفونة أيامهم
مومياءٌ مذهبة العظم ، ينقصها أن تتوج في القبر !

# موسيقى فوضى الأشياء

يـرُوقُ للعابـد أَنْ يرى انسكابَ وجهِهِ
في شمعــة البكاء
يروق للشاعر أن يُعَلِّقَ النجوم في قطيفـةِ السماء
يروق للمرأة أن تنشر نصف شعرها في الشمس
والنصف على أريكـة المسـاء
يروق للقطة أن تمارس التثاؤب الجميل
والتحديق في مدفأة الشـتاء
يروق للصوفي أن يخلع تاج العقل
أو يلبسه في الحلم ، عندما يشاء

يروق للطاغيـةِ الإبحارُ في ذاكرة الموتى من الأحياء
يروق للأعمي اكتشاف عبث الألوان
في تماثل الغناء
يروق للجاهل أن يغرس وردتين في قميصه :
الغرور والغبـاء !
يروق للقاتل أن ينصت مشـدوها إلى قيثارة الدماء
يروق لي ، أن أسأل الطفل القديـم :
ـ هل رأى طفلا من النور يذوب في الهواء !

# الـرقـم المفقـود فـي القـدس

كان المساءُ ، باردًا وموحشًا
وكانَ أَنَّ الملكَ العبريَّ داوود
أفاق من سحاب نومه . . .
ثم رأى أَنْ يتمشى فوق سطح القمر
ـ هل تلك التى تغسل في الظلمة نور جسمها
« بِتَشْبَعُ » المرأةُ ، ربةُ الجمـال ؟
عُنُقٌ كشمَعْدَانٍ مرْمَرِيٍّ
يتلألأ تحت سقف القدس
ساقان كمثل قلعةٍ عاليـة

جدائلٌ من ذهب ، ترقد فوق الكتفين
أُخترتها لي ـ قال داوود الذي يحمل تاج الرب ـ
إني أُخترتها لي أنا وحدى . . .
فأمض يَاحِثِّيٌّ مقتولا ولا ترجع
أو أرجع إن تشأ جُثَّةَ مَصْلوبٍ
على أشجار تلك الحرب
أنت الرقم المفقود ، قبل الفقد ، هل تسمع ؟
مُتْ ثمة أنى شئت
إن المجد أن تمضى إثر الريح
مقتولا . . . ولا ترجع !

# طـائر النـورس ينفـر البحـر !

لغرابـةٍ وحشـيةٍ في الكون . . .
تنحدر النجـوم هناك مائلـة . . .
ويتكىء الرجال المتعبون على أرائكهم هنـا
ويظل طير النورس البحرى ينفض ريشه متأرجحا
أو ينقر الأمواج ، أو ينساب فوق الماء !

* * *

كنت أَخُوضُ تحت سقوف هذا الكون
أَضْرِحَةً من الكلمات والأصوات الأسماء
كنتَ أَكاد أَرتجل اعترافاتى . . .

على أمم مُحَدَّبة من التقديس والإخصاء
كان العمر يصدأ في أوانى الوقت
أو يهوى دخانا في انهيار تحطم الأشياء
ياشجر السماوات المغرد
ما الذى أبقيت للشعراء ، غير كآبة الشعراء
والفقراء والموتى ؟
وهل لازلت تمسح في غصونك أدمع الفقراء والموتى ؟
وماذا في جبال الشمس ؟
منذ نفضت عن كتفيك ثلج العتمة البيضاء !

# رحيـل المفـاجـأة . . .

**( مهداة إلى الراحل علي شلش )**

كعاشق أوغل في حنينه مثلك
هل يمكنني مثلك
أن أوصد باب الحزن من خلفى
وأن اشعل شمس الليل بالغناء ؟

* * *

حين يحط الطائر الشتوى في الموج جناحيه
وينساب كقوس قزحى في أُرتجافات الهواء
وحين يغدو الله والإنسان والماضى
ضبابا حجريا في عيون الشعراء

وحينما يسكن فينا شبح الرهبة ، وانحناءة الرجاء
وحينما تفجؤنا أَسئلة الأشياء
وحين نبكى ، ثم لا نبكى
وتعلو حولنا شواهد البكاء ،
كعاشـق مثـلك
هل أقدر أن أَسقى بعض الورد في دريك ؟
هل يمكننى أن أشعل الظلمة بالغناء

# أنشودة تحت المطر

مِنْ بعيد ، تُطِلُّ صنوبرةُ الجبل الأطلسي بزينتها
وتلوح لعاشقها ، جَبَلاً مشمسًا من بعيد
كأن اللقالق في الأزرق اللازوردى
لم تبن صومعة للغياب
ولم تتقد عطشًا في أنفعال جديد
وكأنا افترقنا ، ولم نفترق قط
ثم التقينا ، ولم نلتق الآن
في الجذع والغصن ، والعطر والدم
حيث تبعثر أوجهها الروح في وطن من جليد

مطر أنت ، يا أنت ، يهطل فوقى
أنا المطر المتحجر في صدف الكلمات
أنا الشفق المترجرج في الغيم والصحو والكبرياء البطىء العنيد
ربما انكفأ الواقفون على شرفات المدينة
كى لا يروا سفر النار في ثلج هذ المساء الشتائى . . .
في موج هذا السكون الثقيل العتيد !

# هـكذا جـاء فـي الكتـــاب

لستَ في زرقة السماوات ، أو حُمْرةِ السحاب
لستَ إلا مساحة عكستْ صـورة الخراب
أترى الآن كيف تنتقم الأرض والتراب
كيف أصبحْتَ هيكلاً عاريًا . . . ساقط الحجاب
أترى الوهم ، كيف يلتف حبلاً على الرقاب
والخطايا وقد غدون زوايا للإكتئـاب
أترى الخوف ، كيف يفترش الصمت والغياب

* * *

ويقول الذى يقول غدًا . . . ساعة الحساب

ربما كان ناسيا ، أنه جانب الصواب
ربما اغتاله المراؤون ، من صفوة الصحاب
بالجوارى المغنيات . . . وباللهو والشـراب
ربما لم يشـأ . . . ولكنه التـذ واستطاب
ويخـط المنجمون ، على الرمل في اضطراب
ويقولون : إِنَّا رأينـاه في الكتاب !

# رقصــــة للجنــــون

وَبَعِيـدًا عن الحـلم
تسقط جوهرةُ الرُّوحِ مطفـأةً
ويسود الظــلام
وَبَعيـدًا عن الزمن الماورائَيِّ
تغدو الطواويس أغربة ،
وتموتُ الخطى في الزحام
وبعيدًا عن الشعر والله . .
تنحدر الشمس ذاتُ الصواعق
مقرورةً في العظـام

وكأن السماء هنالك غير السماء
ووقع الحوافر
ينقش فوضاه ، في جبل من رخام

* * *

أو تدرين ؟ يا أنت ؟
بي من جنونك ما ليس بي
من جنـون المقـادير
تثقبـني ذرةٌ من تـراب
وتغسلني قطـرة من غمـام

وأُسائل تلك الوجوه : لماذا تغوص اضطرابا
وحين تهب الرياح عليها تصير سحابا
وَأُصغي طويلاً . . وينهمر الصمت حولي . .
وَيَخْضُّر عُشْبُ الكلام !

# الفهـرسـت

الإهـداء ........................ 5
إشـارات ........................ 7
المقدمة / بقلم الدكتور محي الدين صبحي ............ 10
لوجهـك يا سيدى ! ................... 16
شيخات جبال الأطلس ................. 23
تداعيات في زمن جورج غانم ............ 31
صورة السماء ..................... 40
بالحب أو بالرحيل ! .................. 44
غيوم المدن الصفراء ................. 48
لحظة ياسحاب الجمال ................ 51

من شرفة باريزية ........................ 54
كتابات قديمة ! ........................ 58
تقاسيم على المتدارك ........................ 60
زهر الكلمات ........................ 63
المتفرد بذاته ........................ 66
تداخـلات ........................ 69
بين النقيضين ........................ 72
قداس أفريقي لروح الشيطان ........................ 75
لا شيء يامرج الزهـور ........................ 78
الكرنفـال ........................ 82
قمر للغنـاء ........................ 86
مونولوج داخـلي ........................ 89
الرجل الذى خانوه ........................ 92
مرآة على النفق ! ........................ 96
مولد أغنيـة ........................ 99
ايرما الطفلة والجنرالات ! ........................ 103
الصورة الأخرى للشاعر ........................ 106

تجاعيد هذا المســاء ........................ 109
رتوش على لوحة صومالية .................... 112
ترنيمة ليلة رأس السنة ....................... 115
صورة المـاضى ............................. 118
قوس الليل . . قوس النهار .................... 120
بعض الناس ! ............................. 124
شعراء وسلاطين ........................... 127
موسيقى فوضى الأشياء ...................... 130
الرقم المفقود في القدس ....................... 133
طائر النورس ينفر البحر ..................... 136
رحيل المفاجأة .............................. 139
أنشودة تحت المطر ........................... 142
هكذا جاء فى الكتاب ........................ 145
رقصة للجنــون ............................ 148

رقم الإيداع ٧٦١٨ / ٩٤
I.S.B.N 977-09 - 0221 - 7

مطابع الشروق

القاهرة. ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣